فليتعود قاصد التلاوة ثم ليقرأ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وليورد هذا الخطاب
على نفسه مجيبا بلبيك ربي وسعديك والعبد بين يديك متعرضا
لقبولك متوسلا بذكر رسولك بقول ممتثلا لامرك طامعا في
خيرك ثم يدخل الى التصلية والانشراح في الباب القاصد اذا احرز
المعنى وليسر ذلك في قوة اكثر اهل هذا الشأن وهو باب
كبير من الحكمة لم يفتح فيه لغيري والسر فيما اطلعت عليه من احوال
غيري من مشايخ هذا الطريق قلت لو التمسنا يوما اختلاف هذه
المقاصد الشيء نقلته عن شيخك ام شيء اختصصنا به فقال لي لتعلم
ان ذلك شيء خصني الله به وما كانت المقاصد عند مشايخ هذا
الطريق الا مقصورة على العامة مخصوصة بان يدور في مقصد الاستغفار
على قولهم اعاهد ربي على لزوم طاعته وترك مخالفته فيبدأ الحول
والقوة وان يدور في مقصد التصلية للمداحه على سيدنا محمد ايمانا
واحتسابا بالله وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا
له وتكريما وان يدور في مقصد التهليل والتنزيه والافراد على
قولهم لله اذكر وبه استغفر ولا حول ولا قوة الا به ثم كانوا يبدلون
هم الحفظ في قول الله بالاعتناء الخالص بين التوحيد او ما قاربه
وانا لما ظهر لي من اختلاف احوال السالكين وتباين طبقاتهم في قطع
طبقاتهم في قطع المقامات وتنوع مشاربهم واجر اكتاتهم راينا
ان اقرب عليهم سلوكهم واجري معهم بما يوافق مشاربهم ويوافق
طبقاتهم بتركيب الفاظ على معاني المقاصد مختلفة باختلاف
احوالهم تقرب عليهم مسافاتهم وتسهل عليهم مراميهم وحسما
ان كيفية الذكر لا تنحصر اذ علل الخير تكثر وتتشعب وتتركب وكذلك
المقاصد كيفياتها لا تنحصر ثم ترجع الى اصل واحد فقلت جزاك
الله من مرشد ناصح خيرا وما زال كثير من اهل البداية يعرض لهم
الاشكال في مقصد الاستغفار حتى ان بعضهم ليقول اجد عند
ايراد مقصد الاستغفار بقولنا اعاهد ربي على لزوم طاعته وترك

كيفيات الاذكار ترجع الى اصل واحد

٣٧

هذا

وترك مخالفته لا تخلو عن نوع من الكذب والاستهزاء في شأن العهد اذ
لا اسلم بعد ذلك من تضييع واجب وارتكاب ممنوع لغلبة هواي علي وقلة
وضعف نفسي عن استصحاب الاستقامة في الظاهر والباطن وهذا عارض
شيطاني يجر الى اليأس ويحمل على القنوط وذلك ان المطلوب من التائب
في عقد توبته انما هو مواخاة نفسه على العزم بالقيام بوظائف التوبة
والعهد الذي تضمنه المقصد يشير الى ابرام العزم فمتى عاهد الله على التوبة
بالعزم مخلص في وقته حتى لو مات من حينه وفوره عاقدا على مقتضى
العهد بالتوبة لكان قد حصل على الفوز بالغفران بنص القرآن ثم من لم تثبت
عصمته لا يخلو عن كبوة وعثرة وزلة لما في ذلك من الحكمة في لزوم افتقار
العبودية وانكسار الاضطرار ومواصلة التوبة وذلك سر قوله عليه السلام
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون والله فيغفر لهم
وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في
اليوم سبعين مرة فحسب الذاكر ان يجدد العهد مع الله تعالى بالتوبة
عند التوجه اليه بالاستغفار انما الامر المحظور ان يكون في حال الاتيان
بالعهد الذي تضمنه المقصد موطنا على المخالفة او مترددا في التوطن
عليها فذلك الذي خالف قوله فعله وهو من خصال النفاق واذا عرفت
العلة ارتفع الاشكال والله المستعان تتمة واعلم ان ثمرة
مقصد الاستغفار في هذا المنزل هو الخوف لما حركه الاستغفار من اسباب
الوعيد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والخوف يحث
على الاهتمام بطريق الخلاص وقد خرج الترمذي عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف البيات ادلج ومن ادلج بلغ
المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة والخوف تألم القلب
وتوجعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويراد به في هذا المنزل
الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة اي الخوف على قسمين
خوف العامة من العقوبة اصله التصديق بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة
العاقبة وعلى هذا يحمل ذكر الاستغفار في هذا المنزل وهو سوط الله
يقوم به الشاردين عن بابه وخوف الخاصة من المكر في جريان البسط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1